أثر المرجعيّة في بناء المجتمع (الوحدة الإسلاميّة أنموذجاً)

د.هيام طعمه مطلك/ جامعة طهران، كلية الإلهيّات

د. عمّار الزويني الحسيني/ جامعة طهران، كليّة الإلهيّات

الملخّص:

لاشكّ أنّ الأمة الإسلاميّة بحاجة إلى الوحدة؛ وذلك لأنها قد قاست آلام الخلافات، وانهكتها التفرقة التي كانت سبباً لضعفها وضياع حقوقها، لذلك ارتفع صوت الدعوة للوحدة كما أمرهم الله (جلّ جلاله) بقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾ (الأنفال/٤٦).

إنّ المقالة تضمّنت ذكر الوحدة الإسلاميّة لدى المرجعيّة وأثرها في إرساء المبادئ الإسلاميّة، وأهميّتها في العصر الحديث، كونها شعارا للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، كذلك تضمّنت الأسس الحقيقيّة التي تؤول لنجاح الأمّة التي تتبع القائد الناجح، كذلك تطرّقنا لذكر بعض الوسائل الناجحة للوحدة، وأهمّها القيادة الحكيمة المتمثلة بالمرجع الأعلى السيّد السيستاني، وقد اتخذنا منهجاً تحليليّا بدراسة موضوعيّة.

ومن النتائج التي توصّل إليها المقال:

نجاح الأمّة الإسلاميّة بالتمسّك بالوحدة، والابتعاد عن الفرقة، كذلك احتياج الأمّة الإسلاميّة في الوقت الراهن لوسائل الوحدة الإسلاميّة من خلال القيادة الرشيدة الممتدّة من القيادة الإلهيّة المحمّديّة، والإعلام النّاجح.

كلمات مفتاحيّة: الوحدة الإسلاميّة، المرجعيّة، المبادئ.

المقدّمة:

الحمد للّه ربّ العالمين، والصّلاة على المبعوث رحمة للعالمين محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين. قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل اللّه ولا تفرّقوا﴾(آل عمران/١٠٣).

لقد جعل اللّه تعالى للأمّة الإسلاميّة من الصفات والميزات ما يجعلها خير أمّة أخرجت للناس، فجعل الاعتصام بكتابه وسنة نبيّه، والتوحّد والالتزام بالجماعة، والبُعد عن التفرقة من أعظم ميزاتها، وهذا شعار المصطفى(صلى اللّه عليه وآله وسلم)، وما ظهر أمر المسلمين وقويت شوكتهم، وانتصروا على أعدائهم، وفتحوا البلاد وقادوا العباد، وصاروا أئمة هدى ومصابيح دجى، ودعاة خير وتقى؛ إلا بتمسّكهم بقيادتهم ووحدتهم، وبقراءة التاريخ الإسلامي، يتجلّى ذلك حيث آخى النّبيّ(صلى اللّه عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار، وقضى على ما كان بين الأوس والخزرج من نزاع تحقيقا للوحدة الجامعة التي اشترك الجميع فيها تحت ظلّ الإسلام العظيم، وكذلك في عصرنا الحديث، فما دام المسلمون متوحدين لن تصل إليهم أيدي البغي والاستكبار، وقد صوّر لنا النّبيّ حال المسلمين المترابطين أدقّ تصوير، حينما قال: « ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادّهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا، تداعى له سائر جسده بالسّهر والحمى»[1].

ولعلّ من الواضح في هذا العصر ما يعاني منه المجتمع الإسلامي من تفكّك وتفرقة، فقد رأينا كيف استبيحت قصعة المسلمين، وانتهكت حرماتهم وما للضعاف المتفرقين الذين استحكمت فيهم الأثرة والبغضاء، وسرت فيهم الخلافات والتفكّك إلا أن يدفعوا عن أنفسهم غوائل الأعداء، ومكر الألداء.

لاشكّ أنّ العصر الحديث زاخر بالمشاهد الواضحة، والحقائق الصريحة على نفوذ المستكبرين إلى قلوب ضعاف الأمّة، والمسلم تأبى نفسه الخنوع للذلّ والفرقة، بل

يرى ضرورة التمسّك بالوحدة والتحذير من الفرقة؛ لذا ارتأينا أن نكتب في هذا الموضوع، نبيّن المراد بالوحدة ومقوماتها، وأسسها ووسائلها، ونحذّر من الفرقة وأسبابها تحت عنوان: « أثر المرجعيّة في بناء المجتمع (الوحدة الإسلاميّة أنموذجاً) »، وقد بذلنا جهدنا، لنضع هذا البحث بالمستوى المطلوب، بَيْدَ أنّنا لا ندّعي له الكمال، فالكمال للّه وحده﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(هود/ ٨٨)، سائلين المولى التوفيق.

الوحدة لغة:

الوحدة من وحد يدلّ على الانفراد، ومن ذلك الوحدة، وهو واحد القبيلة إذا لم يكن فيهم مثله[٢].

والواحد بُني على انقطاع النظير وعوز المثل، والوحِيد بُني على الوحدة، والانفراد عن الأصحاب، من طريق بينونته عنهم، والعرب تقول أنتم حيّ واحد، وحيّ واحِدون، وقيل الواحد: المتقدّم في عِلم أو بأسٍ أو غَيرِ ذلك؛ كأنّه لا مِثلَ له فهو وحده، ووحدهم توحيدا، جعله واحدا.

وقيل الواحد: هو الذي لا يتجزأ ولا يثنّى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل، ولا يجمع هذين الوصفين إلا اللّه عزّ وجلّ[٣].

وقيل: الوحدة هي الانفراد، والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتة، ثمّ يُطلق على كلّ موجود حتى إنّه ما مِن عدد إلا ويصحّ أن يوصف به فيقال: عشرة واحدة، ومائة واحدة، وألف واحدة[٤].

إنّ الوَحدة بفتح الواو، وأمّا بكسرها فلم نقف عليه في كتب اللغة، ووردت بمعانٍ عدة، وهي:

١ ـالوحدة: بمعنى الانفراد، وانقطاع النّظير.

٢ ـ الوحدة: بمعنى الكلّ الذي لا يتجزأ ولا يقبل الانقسام.

٣ ـ الوحدة: بمعنى نفي التبدّل والاختلاف.

خلفيّة البحث:

تُعدّ الدراسة عن الوحدة الإسلاميّة دراسة مهمّة يتطلع لها الأدباء والمثقفون، بل عامّة الناس، ولاسيما الشعب المسلم، ففيها عُرفت الوحدة، ونبذت الفرقة، لذا يمكن القول: إنّ دراسة الوحدة الإسلاميّة دراسة أدبيّة موضوعيّة تمثل مرحلة من مراحل اللون الفنّي النقدي في الأدب العربي، ولهذا السبب ازداد اهتمام الباحثين من البلدان العربيّة والإسلاميّة بدراسة الوحدة الإسلاميّة.

وأمّا الدراسة الأدبيّة الموضوعيّة للوحدة الإسلاميّة يبدو أنها لم تدرس بشكلٍ مكثفٍ، لذا وجدنا بعض الدراسات التي تطرّقت لدراسة لغويّة، وبعضها تحليليّة، ولكن لم نجد دراسة أدبيّة موضوعيّة للوحدة الإسلاميّة حسب اطلاعنا المتواضع، ولذلك شرعنا بالبحث عن كنوز الوحدة الإسلاميّة التي اتخذها الرسول الأعظم شعاراً له.

أسئلة البحث:

١ـ أين تكمن الوحدة الإسلاميّة لأمّة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلّم)؟

أـ ما دور الأمّة الإسلاميّة في الدفاع عن الوحدة الإسلاميّة؟

بـ ما أثر الوحدة الإسلاميّة في المجتمع الإسلامي والمجتمعات الأخرى؟

تـ هل يمكن تحقيق الوحدة الإسلاميّة؟

فرضيّات البحث:

١ـ تكمن الوحدة الإسلاميّة في الموارد الآتية:

المنهج التعليمي، الإعلام الصادق، الاقتصاد المستقل، المراكز العلميّة.

أ-إنّ دور الأمّة الإسلاميّة هو الوصول للتلاحم، ونبذ الفرقة.

ب-لها أثرٌ كبيرٌ في المجتمع الإسلامي، بل وغير المجتمع الإسلامي.

ت- يمكن أن تتحقّق الوحدة الإسلاميّة، كونها شعاراً للرسول الأعظم.

منهج البحث:

إنّ المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة هو المنهج الفنّي الموضوعي الذي يعتمد استقراء الوضع الذي عليه الأمّة الإسلاميّة، وتحليله من أجل الخروج بالنتائج التي تظهر من خلال الدراسة والتحليل، فهو منهج أدبيّ تحليليّ موضوعيّ.

أهميّة الموضوع:

ثمّ أمرٌ مهم لفت نظر الباحث وهو ذو فائدة عظيمة على الحياة الأدبيّة ، لاشتماله على أفكار كلاسيكيّة وحداثويّة، وذلك من خلال الدراسة الموضوعيّة للوصول إلى سبل معالجة ما يبتغيه الباحث في دراسته، وهي الوحدة الإسلاميّة، ولكن لم تنلها الدراسة الكافية عند الباحثين، لذا حاولت الدراسة إثراء الأمّة الإسلاميّة بفكر الوحدة، ونبذ الفرقة لما يحتوي الموضوع من مضامين عدة، وكذلك تتيح هذه الدراسة الفرصة للاطلاع على معالجات بعض الأمور لمعرفة أغلب جوانبها والوقوف على أثرها ، كي نضع الحلول، وهذا ممّا دفع الباحث إلى الغوص في هذه الدراسة، وأيضاً إظهار ما كان مغموراً في طيّات الوحدة الإسلاميّة.

الوحدة اصطلاحا:

الوحدة: هي اتحاد الدول أو البلاد والأفراد والجماعات في سائر أمور حياتهم ومعاشهم وسيرتهم وغايتهم، وبموجب هذه الوحدة، يصبح الجميع شيئاً واحداً، أو أمّة واحدة، يقال: اتّحد البلدان، أي: صارا بلداً واحداً، واتّحدت الأشياء، صارت شيئاً

واحداً، ويقال: وحّد المتعدّد: أي صيّره واحداً، واتّحد به: أي صار معه شيئاً واحداً، والاتّحاد: امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحدا[٥].

الوحدة الإسلاميّة:

لاشكّ أنّ الوحدة الإسلاميّة، أساس يعتمد عليه الإسلام، وكان الرسول الأعظم يدعو بها، حتى أضحت شعاراً له، فهو يربط عقديّاً بين البشر المؤمنين برسالته، وبقرآنه، فيلغي بذلك بينهم جميع أشكال الروابط الأخرى، من أصول عرقيّة ولغويّة وغيرها، بحيث يصبح القاسم المشترك بين أفراد هذه الجماعة البشريّة، هو الدخول في دين الإسلام بوصفه عقيدة ونظام حياة.

إنّ الوحدة الإسلاميّة تقوم أساساً على بناء شخصيّة المواطن المسلم، وتعميق انتمائه للأمّة الإسلاميّة، فالجميع مسئول عن الوحدة الإسلاميّة، يقول الإمام السيستاني (حفظه الله): «كنت ولا أزال أقول لا تقولوا إخواننا السنّة، بل قولوا: أنفسنا أهل السنّة...»[٦]. وكثيراً ما كان الإمام السيستاني يؤكّد على الضرورة العقليّة والشرعيّة للوحدة والتضامن بين المسلمين والمجتمعات الإسلاميّة بالدفاع عن أهل البيت (عليهم السّلام)، حتى أنه كان يعتبر أهل السنّة من المدافعين الأوائل عن أهل بيت الرسول الأعظم، حيث يقول: «حينما يقول لي بعض أبناء السنّة أيّام النّظام السّابق إنّ أصبح شيعيّاً، أسأله لماذا؟ فيقول: لولاية أهل البيت، فأقول له: إنّ أئمّة السنّة دافعوا عن ولاية أهل البيت»[٧]، وفي عصرنا الحاضر شهد العالم الإسلامي العديد من الاختلافات المدمّرة نتيجة لمؤامرات الأجانب وعوامل عديدة أخرى، ممّا مهّد الأرضيّة لهجوم الغرب وأعداء الأمّة الإسلاميّة، حيث شكّلت الاختلافات والتفرقة تهديداً حقيقيّاً للعالم الإسلامي ولكلّ مجتمع من مجتمعاته.

إنّ السيّد السيستاني (دامت بركاته) أولى قضيّة الوحدة وأبعادها المختلفة اهتماماً خاصّاً، واستطاع أن يخطو خطوات عمليّة أساسيّة على طريق تحقيقها بين المجتمعات الإسلاميّة، فقد جمع بين المذاهب، ودعاهم للوحدة، كونها شعار الرسول الأعظم، فهو يعجب للتفرقة بين المسلمين، حيث يقول: «أنا أحبّ الجميع، والدين هو المحبّة، أعجب كيف استطاع الأعداء أن يفرّقوا بين المذاهب الإسلاميّة».

الوحدة الإسلاميّة والأدب العربي:

لاريبَ أنّ الوحدة الإسلاميّة تعدّ من أهمّ مطالب الشعوب العربيّة والإسلاميّة في وقتنا هذا؛ لما عانت من الأثر السيّئ للتفرق والتمزّق والتشرذم؛ حتى تمكّن الأعداء من الوصول لمبتغاهم في هدم الوحدة التي أرادها الله ورسوله للمسلمين، فبسبب الفرقة وقع معظم البلاد العربيّة والإسلاميّة تحت سيطرة الأعداء، أو أنهم يهادنونهم، فاستغل الأعداء ذلك، بل أنهم رسّخوا شعور الاختلاف بين المسلمين، وأقاموا حواجز تمنع الوحدة الإسلاميّة بأيّ شكل من الأشكال ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

لو رجعنا مليّاً إلى القرآن الكريم لوجدنا دعوته إلى الوحدة أساساً مهماً في الإسلام، حيث يقول في الآية الكريمة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران ١٠٣)،بل ويحذّر من الخلاف والفرقة، ويعدّه أساساً مهمّاً أيضاً بنص الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(الأنفال٤٦)، فالفرقة والخلاف تؤدّي إلى الفشل، والفشل يؤدّي إلى ذهاب ريح المسلمين، أي عزّتهم وقوّتهم وغلبتهم، وتسير الأمور على غير ما يريد المسلمون، وفي التعبير عن القوّة بالريح رمزيّة وكناية دقيقة عن هذا المعنى؛ لأنّ الريح هي التي ترفع الأشرعة، وتعطي القدرة لاندفاع السفن في البحار، فإذا توقفت الريح، فإنّ السفن تعجز عن الحركة ولم يتحقّق الوصول إلى الهدف المطلوب، كذلك فإنّ الريح تجعل الأعلام والألويّة ترفرف

مرتفعة في ساحة الحرب، فتشعر بالقوّة، فإذا ذهبت الريح انتكست الأعلام، وخارت القوى.

إنّ الأدب العربي ليس ببعيد عن الوحدة الإسلاميّة، فقد غرّد الشعراء لاسيما في وقتنا الحاضر بالدعوة إلى الوحدة الإسلاميّة في كلّ مناسبة، وحذّروا من الفرقة، وبيّنوا إيجابيّات الوحدة، وحذّروا من عواقب الفرقة، حتى صارت من أبرز موضوعات الشعر العربي الإسلامي الحديث، بل وكُتبت فيه رسائل جامعيّة، وكذلك كُتبت فيه مؤلفات، ومن فضل الله علينا أنّنا كتبنا مؤلفاً أسميناه:(الوحدة الإسلاميّة ومقارعة الاستكبار)، وقد نال استحسان أغلب الأدباء والمتلقين.

نحتاج إلى تغيير الواقع العربي والإسلامي، فهو لم يتغير تغيرًا جذريًا، ولم يتحقق للأمّة الإسلاميّة وحدتها المنشودة كما يريد كلّ مسلم، ويتصوّرها كلّ شاعر؛ لذلك بقي الشّعراء يتناولون هذا الموضوع في محافلهم الشعريّة، فمثلاً نذكر الشّاعر العراقي وليد العراقي، حيث يقول:

وكيف يقوم مجتمعٌ سليمٌ ترف عليه بالعزّ البنودُ
إذا لم يتخذ نهجاً سديداً ينصّ عليه قرآن مجيدُ
فصونوا وحدة الآمال فيكم ولا تتفرقوا شيئا تسودوا[8]

فهنا يدعو الشاعر العراقي للوحدة، ونبذ الفرقة، ويستمرّ في دعوته للوحدة، فيقول في قصيدة أخرى:

يامَن جعلتم رسول الله قدوتكم هذا هو المجد فامتازوا عن الأممِ
سووا الصفوف وصونوا سر نهضتكم واستجمعوا الأمر قبل اللوم والندمِ[9]

وهنا الشاعر يريد الآية الكريمة من سورة الصف آية ٤ : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾(الصف/٤).

وقد تناول الشعراء فكرة الوحدة الإسلاميّة وعدم التفرق؛ عندما يتحدّثون عن فريضة الحج، لأنها الفريضة التي تجمع المسلمين في الزمان والمكان والمشاعر والشعائر بشكل ليس له مثيل، فتراهم يبتهلون إلى الله أن يجمع صفوف المسلمين ويوجد كلمتهم عامة، وهنا نستذكر الشاعر المصري محمّد التهامي حينما يشكو إلى الله ما أصاب المسلمين من بأس الأعداء، حيث يقول:

وصفّنا يا إله الكون مفترق   لا يستجيب إلى الداعي ويأتلفُ

وأنت يا ربنا غوث لنكبتنا   تعيننا لنلاقي من بنا عصفوا[10]

وفي قصيدة أخرى يشكو من الذين يعملون دائمًا لتخريب الصف الواحد من الداخل، وهو الخطر الذي هو أشدّ من العدو الخارجي، حيث يقول:

وفي صفّنا من مبعث الشرّ دافق   لكلّ الذي يضري العداوات زاخرُ

ونبلى بشرّ النّاس بين صفوفنا   وفي عرفهم أن تستحلّ الكبائرُ[11]

ولا يفوتنا ذكر الشاعر السوري دكتور وليد قصاب الذي يلفت نظرنا إلى الاقتتال الداخلي بين المسلمين، متخذا من الرمز التاريخي مدخلاً غير مباشر لإيصال فكرته إلينا، فيعنون قصيدته بحرب البسوس، موضحا استغلال العدو الخارجي التناحر الداخلي لدى المسلمين، حيث يقول:

كرّوا على بكر وتغلب عندما اشتجر القتال   وتلاحم الإخوان يصطرعان من أجل السرابِ

وبسوس تضحك كلما زحف الخراب   ورأت جحيم الموت من باب لبابِ

أبناء وائل أمرهم عجب عجاباً عدى   على بعض من الأسد الضواري والسّباع[12]

مميزات الوحدة الإسلاميّة:

يتميّز مفهوم وحدة الأمة الإسلاميّة عن مفاهيم الوحدة الأخرى السائدة في النظم غير الإسلاميّة، التي تقوم فقط على أساس الأصل العرقي، بأنها تجمع بين الروحانيّة والماديّة، في حين المفهوم الغربي يقتصر ويركز على الجانب المادي فقط.

والأمة الإسلاميّة حقّقت الوحدة بمعانيها:

فهي منفردة ومنقطعة النظير في تحقيق وحدتها، وهي نسيج وحدها في وحدتها، وهي المجتمعة على الإسلام اجتماعاً لا يقبل التجزّؤ والانقسام، منفي عنها الاختلاف في أمور دينها، وعقيدتها.

إنّ الوحدة تتحقق في ثلاثة أمور جامعة وهي:

الأمر الأوّل: أن تتحد مشاعرنا جميعاً في الإحساس بأننا إخوة بحكم الإسلام، وكونها شعاراً للرسول الأعظم الذي ضحّى من أجلها.

الأمر الثاني: وحدة ثقافيّة ولغوية واجتماعيّة، تجمع بين المشاعر والأحاسيس، يتفق فيه على ما فيه رفعة للإسلام وعزّة للمسلمين.

الأمر الثالث: ألا يكون من إقليم إسلامي حرب على إقليم آخر، أيّاً كانت هذه الحرب سواء أكانت بالاقتصاد أم بالسّيف، فهي في كلا شكليها توهن قوى الإسلام وتضعف شأنه.

السُبل الناجحة للوحدة الإسلاميّة:

إنّ السُبل الناجحة للوحدة الإسلاميّة تحتاج إلى وسائل متعدّدة وجهود مكثفة للقيام بذلك الدور ورعايته في المجتمعات الإسلاميّة.

ومن تلك الوسائل ما يلي:

أوّلا: المنهج التعليمي في جميع المراحل.

ثانياً: الإعلام الصادق الموجّه للأمة الإسلاميّة.

ثالثا: الاقتصاد المستقل، والاكتفاء الذاتي للأمّة الإسلاميّة.

رابعا: المراكز العلميّة لنشر وعي الوحدة.

أوّلا: المنهج التعليمي:

لاشكّ أنّ المناهج التعليميّة من أخطر الوسائل وأكثرها تأثيرا في المجتمع إذ إنّها طريق للغالبيّة من المجتمع أو لجميع أفراده بحسب مستوى المجتمع وحرصه على التعليم، فالمدارس تحتوي على مناهج تعليميّة إجباريّة وكلّ منتسب إليها لابدّ له من هضمها واستيعابها ومن ثمّ فلابدّ من حصول التأثر بها لاسيما وهى ترافق الفرد في كلّ مراحل حياته.

لقد عرف أعداء الإسلام أهميّة "المناهج التعليميّة" فأنشأوا المدارس المختلفة لإفساد أبناء المسلمين عن طريقها، لذلك يقول أعداء الإسلام: «إنّ المبشّر الأوّل هو المدرسة»[١٣].ويقول أيضا: «إنّ مدارس البنات في بلاد الإسلام هي بؤبؤ عيني لقد شعرت دائما أنّ مستقبل الأمر ... إنّما هو بمنهج تعليم بناتها ونسائها»[١٤].

إنّ التعليم له شأنه وخطره وعدم تصحيح مناهجه وتوجيه أبنائه إلى الغاية الصحيحة في جميع بلاد المسلمين يبقى عائقا دون توحيد المفاهيم والتصوّرات والموازين التي لا تكاد تلتقي على أمر واحد في بلاد المسلمين اليوم ولازالت تسير وفق المخططات التي رسمها لها أعداء الإسلام، « فإذا أراد العالم الإسلامي أن يستأنف حياته ويتحرّر من رقّ غيره، وإذا كان يطمح إلى القيادة فلابدّ إذن من الاستقلال التعليمي بل لابدّ من الزعامة العلميّة وما هي بالأمر الهيّن إنّها تحتاج إلى تفكير عميق وحركة التدوين والتأليف الواسعة وخبرة إلى درجة التحقيق والنقد بعلوم العصر مع التشبّع بروح الإسلام والإيمان الراسخ بأصوله وتعاليمه إنّها لمهمّة تنوء بالعصبة أولي القوّة، إنّه شأن الحكومات الإسلاميّة فتنظم لذلك جمعيّات وتختار لها أساتذة

بارعين في كلّ فنٍّ فيضعون منهاجاً تعليميّاً يجمع بين محكمات الكتاب والسنّة وحقائق الدين التي لا تتبدّل وبين العلوم العصريّة النافعة والتجربة والاختبار ويدونون العلوم العصريّة للشباب الإسلامي على أساس الإسلام وبروح الإسلام ...»[١٥].

وبذلك يمكن أن تصحّح المفاهيم وتقوّم الموازين في الأمّة فتتحد في أفكارها وعقائدها وتلتقي على أسس مشتركة من العلم المعرفة، فنحتاج إلى تصحيح الأفكار في المناهج التعليميّة.

ثانياً: الإعلام الصّادق:

لابدّ أن يكون الإعلام في بلاد المسلمين بكلّ أنواعه المسموعة والمرئيّة والمقروءة إعلاماً هادفاً له رسالة يسعى لتحقيقها من خلال ما يبثّه أو يكتبه، وتلك الرسالة هي: "تحقيق العبودية للّه في أرضه" وهي الغاية التي من أجلها خلق الإنسان ويعمل لها المسلمون بكلّ طبقاتهم.

فيكون للإعلام في بلاد المسلمين رسالة يتمثلها عند كلّ خطوة يخطوها وكلّ كلمة يبثّها أو يكتبها، وقد فطن أعداء الإسلام إلى قوّة تأثير الصحافة والإعلام عندما برزت وخططوا لاستغلالها، فقد ورد في كتاب (بروتوكلات حكماء صهيون): «إنّ الأدب والصحافة هما أعظم قوتين خطيرتين»[١٦].

وفي مكان آخر تحدّث أعداء الإسلام عن الصحافة والإعلام بقولهم: «إنّ الصحافة لا توجّه الرأي العام فقط أو تهيّئه لقبول ما تنشر عليه، بل هي تخلق الرأي العام»[١٧]، فتوجيه الإعلام الصّادق الملتزم بآداب الوحدة أمرٌ ضروريٌّ ولا يمكن أن تتحد الأمّة وإعلامها إعلام ضائع لا هويّة له ولا هدف.. بل في كثير من بلدان المسلمين قد وجّه الإعلام لإفساد الأمّة وخلخلة عقائدها، فإصلاح الإعلام وتصحيح مساره ضرورة بل

واجب شرعي تأثم الأمة بإهماله وتضييعه.. ثم تخسر عقيدتها وعزتها...ولا تتحقق لها وحدة واجتماع وهذه الوسائل تسير مسارا عشوائيا أو تخريبيا.

إنّ وسائل الإعلام في كثير من البلدان الإسلاميّة غير ملتزمة بالمنهج الإسلامي الذي ارتضاه لهم الله ورسوله الذي يبثّ الخير وينشر الفضيلة ويحذر من الشرّ والأخلاق الرذيلة، بل إنّ بعض تلك الوسائل تحارب الإسلام وتسيء إلى أهله بما تنشره من البرامج السيّئة والحلقات المنحرفة.. وهذا كله مضاد لدين الأمّة ومفرّق لجمعها وهادم لأسس الوحدة التي تقوم عليها، ولن يكون هناك لقاء أو اتحاد وإعلام المسلمين أو بعضه بهذه الصورة، فلابدّ أذن من إعادة بناء الإعلام بناء صحيحا بحيث يكون قادرا على توجيه الأمّة وتعميق العقيدة في نفوسها وتذكيرها بغايتها في هذه الحياة، وتبرز المنهج الذي اختاره الله عزّ وجلّ ورسوله لها كما تبيّن إلى جانب ذلك وحدة القيادة للأمّة الإسلاميّة، وأنّه لم يعد هناك مجال لظهور قيادات أخرى تنازع هذه القيادة المحمديّة أو تزاحمها، وأنّ القيادات الموجودة تستمد شرعيّتها في حقّ الطاعة على الأمّة بمتابعتها لتلك القيادة، فإذا استطاع الإعلام في البلدان الإسلاميّة أن يثبت هذه القضايا الأساسيّة في نفوس الأمّة، فإنّه عندئذٍ يكون قد أدّى دوره الصحيح في المجتمع وأسهم في وحدة الأمّة.. وإلا فلا وحدة ولا اجتماع، ولاشكّ أنّ العراق العظيم بقيادة الإمام السيستاني منذ البداية أعلن سياسته المرتكزة على الوحدة الإسلاميّة ونبذ العنف ما بين المسلمين، ولاسيما في الصحافة والإعلام، حيث يعلن الإمام السيستاني أنّ« الأمّة الإسلاميّة تمرّ بظروف عصيبة وتواجه أزمات كبرى وتحدّيات هائلة تمسّ حاضرها، وتهدّد مستقبلها، ويدرك الجميع مدى الحاجة إلى رصّ الصفوف، ونبذ الفرقة، والابتعاد عن النعرات الطائفيّة

وتجنّب عن إثارة الخلافات المذهبيّة، تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة، فلا ينبغي إثارة الجدل حولها»[١٨].

ثالثا: الاقتصاد المستقل، والاكتفاء الذاتي للأمّة الإسلاميّة:

إنّ التشابك المعقّد في العلاقات الدوليّة اليوم واختلاف الأنظمة الاقتصاديّة في العالم قد انعكس أثره على أكثر المجتمعات الإسلاميّة فتعدّدت فيها الأنظمة الاقتصاديّة تبعاً للاتجاه الذي يغلب على كلّ بلد فكان له آثاره السلبيّة على وحدة الأمّة الإسلاميّة. والاقتصاد العالمي اليوم في قبضة "اليهود" فهم يتحكّمون فيه كما يشاءون، وقد جاء في كتاب: "بروتوكولات حكماء صهيون" موضوع خاص لبيان كيفية التحكم في اقتصاد العالم والوسائل التي يجب أن تتخذ لتنفيذ هذا المخطط، فقد وضعوا في حسبانهم إيجاد الأزمات الاقتصاديّة المفتعلة لزيادة ثرواتهم ويبين ذلك قولهم: «إن الأزمات الاقتصاديّة التي دبّرناها بنجاح باهر في البلاد الإسلاميّة قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول فتراكمت ثروات ضخمة »[١٩].

وعن سحب الذهب من العالم ورد فيه: «وأظنّكم تعرفون أنّ العملة الذهبيّة كانت الدمار للدول التي سارت عليها لأنها لم تستطع أن تفي بمطالب السكّان، ولأنّنا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهدنا لتكديسها وسحبها من التداول»[٢٠]، فالاقتصاد جانب مهم في حياة المجتمع ولهذا فقد عنى به القرآن الكريم والرسول الأعظم بتنظيمه وبيان جوانبه المباحة والمحرمة فضلاً عن خطورة ارتباطه بأنظمة غير مسلمة لا تفرّق بين الحلال والحرام ولا تألُ جهداً في إضعاف الأمّة المسلمة وتمزيق وحدتها، لذا فإنّ العناية به أمر مطلوب شرعا ولابدّ للأمّة وهي تحاول العودة إلى دينها ووحدتها من التحرّر من

تلك الأنظمة الدخيلة على المجتمعات الإسلاميّة والعودة إلى النّظام الاقتصادي الإسلامي الذي هو جزء من الشّريعة الإسلاميّة الواجب أتّباعها.

لابدّ من إيجاد اقتصاد إسلامي ليس مرتبطا بأيّ نظام آخر لئلا يبقى بين الأمّة فجوات تحول دون وحدتها، ويتمّ ذلك بإيجاد أسواق مشتركة وعملة موحدة وهيئة اقتصاديّة تشرف على ذلكم الاقتصاد الإسلامي المستقل، وبهذا تستقل عن التبعيّة الاقتصاديّة الضّارة وتقيم لها وحدة اقتصاديّة قويّة على أسس إسلاميّة.

إنّ الاقتصاد في الحقيقة هو جزء من الشريعة الإسلاميّة المتكاملة التي تعدّ أساسا ثابتا لوحدة الأمّة، لذا يعدّ السيّد الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) الاقتصاد من أولويات الأمّة الإسلاميّة لما له من أهميّة كبيرة في توحيد المسلمين، فلا يمكن للأمّة الإسلاميّة الاعتماد في كلّ المجالات الاقتصاديّة على غيرها، أو على الأعداء، بل لابدّ من الاستغناء والاكتفاء في هذه الجوانب بالإنتاج الإسلامي في بلاد المسلمين وبأيد مسلمة، فالعمل على اكتفاء الأمّة بإنتاجها من أقوى الوسائل لاستقلالها وقوّتها ، ومن ثمّ لوحدتها واجتماعها، إذ انقسام الأمّة إلى أجزاء تابعة للبلدان المصنّعة لن يمكّنها من توحيد صفوفها ولا استقلالها، فلا بدّ من هذا الاكتفاء ولو على المدى الطويل.

رابعا: توفير المراكز العلميّة لنشر وعي الوحدة:

لابدّ من توفير مراكز علميّة متخصّصة في كلّ جوانب الحياة تكون مهمّتها التخطيط الدقيق والدراسة المتأنية لتحديد الوسائل والضوابط لتحقيق المطلوب، وهذه المراكز متعدّدة الأغراض تمثل هيئات استشاريّة وتخطيطيّة تشترك فيها جميع البلدان الإسلاميّة تضم في داخلها كفاءات علميّة من أبناء الأمّة الذين يؤمنون بعقيدتها ويسعون إلى تحقيق أهدافها، وبهذا كله يمكن للأمّة أن تجمع

شملها وتتحد كلمتها وتتحقق لها مكانتها التي أرادها الله لها عزّ وجلّ ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله وما ذلك على الله بعزيز.

أسس الوحدة الإسلامية:

لاشكّ أنّ الأمة الإسلامية تملك أسساً مشتركة تستطيع بها أن تجمع شتاتها وتوحّد كلمتها، فهي أمة واحدة ذات دين واحد، وكتاب واحد، ورسول واحد، وهذه هي الأصول والأسس التي تشترك فيها الأمة الإسلامية، فإذا ما أدركت جيّداً والتزمت بمقتضياتها، فإنّ ذلك يجعل منها أمة واحدة تلتقي على وحدة التشريع، ووحدة العقيدة، ووحدة القيادة، ووحدة الغاية، وبهذا تصبح الشعوب الإسلامية "أمة واحدة" تذوب فيها جميع الأجناس والتجمّعات شعارها: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فتحقق للأمة الإسلامية عزّتها وقوّتها المنشودة.

وحدة التشريع:

إنّ من الأسباب الرئيسة لتمزّق الأمة الإسلامية تعدّد التشريعات وتنوعها، تلك التشريعات التي لا صلة لها بها ولا علاقة لها بدينها، بل هي مضادة لدينها محاربة لعقيدتها، فوقعت الفجوة باسم التشريعات والواقع، وبين القيادات والشعوب، بل بين القيادات أنفسها، فانعكست تلك الخلافات على الأمة الإسلامية، وما لم يوحّد التشريع الذي يحكم الأمة فيكون تشريعاً مستمداً من دينها القويم فإنّ كلّ محاولة لوحدة الأمة أو لجمع شتاتها فإنها محاولة فاشلة، فإنه ليس هناك مكان لتشريعات أخرى في المجتمع الإسلامي وليس لأحد من البشر حق وضع تشريع يحكم الحياة في المجتمع الإسلامي، فالحقّ لله عز وجل وحده وليس لأحد من خلقه أن يتلقى تشريعاته من غيره سبحانه.

قال الله (ﷻ): ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب/ ٣٦)، فالنفس البشرية ذات طبيعة معقدة ومعرفة ضوابط إصلاحها أو أسباب فسادها أمر لا يعلمه إلا الله عز وجل وقد اعترف علماء الغرب بذلك وأكدوا أن العلوم البشرية لم تستطع أن تبين حقيقة الإنسان.

وأشهر من أعلن هذه الحقيقة هو الطبيب الفرنسي: (ألكسيس كاريل) حيث يقول: «فمن الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة الإنسان مازال غير كاف وأن معرفتنا بأنفسنا مازالت بدائية في الغالب»[٢١]، فإذا كانت معلومات الإنسان عن نفسه رغم ما يملكه من وسائل المعارف المذهلة التي لم يكن يحلم بوجودها الإنسان في الزمن الماضي إذا كانت رغم كل ذلك بدائية، فهل يمكن أن يضع تشريعا يحكم حياته ويقوده إلى تحقيق إنسانيته؟!ولهذا فإنّ العودة إلى شريعة الله عزّ وجلّ أمر ضروري.. ضروري لأنّه أمر أوجبه الله عزّ وجلّ، فلابدّ من وحدة التشريع لتتحد مفاهيمه وتصوراته وموازينه، ومن ثمّ تتحقّق له وحدته المنشودة.

وحدة الغاية:

إنّ لهذا الإنسان الذي يعيش على ظهر هذه الأرض: "غاية" يؤدّيها في أثناء وجوده إذا عرفها وتمثلها في حياته سعد في دنياه وآخرته وإذا جهلها أو أعرض عنها فإنّه يشقى في الدنيا والآخرة، هذه الغاية حدّدها الله عزّ وجلّ بنفسه وبينها في كتبه، فمن أجلها خلق الإنسان، ألا وهي: "عبادة الله عز وجل" كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات/ ٥٦)، والمسلمون ولله الحمد يدركون هذه الغاية ويعرفونها ولكنهم فرطوا في القيام بها والعمل بمقتضاها ممّا كان له

أسوأ الأثر في حياتهم، فلابدّ من العودة الصادقة إلى تحقيق هذه الغاية والالتزام بمقتضياتها ليحقق المسلمون لأنفسهم السّعادة في الدنيا والآخرة.

السّعادة في الدنيا باجتماع الكلمة ووحدة الأمة وطمأنينة النفس واستقامة الحياة، وهي آمال يحلم بها جميع شعوب العالم ولكنهم لم يهتدوا إلى أسبابها ووسائلها.

ولكن تعدّد الغايات وتنوّعها يفتت الأمّة ويشتت كلمتها ويجعل كلّ فئة من الأمّة لها غاية تخالف غاية الفئة الأخرى تسعى لتحقيقها والوصول إليها.

فغاية اقتصاديّة، وغاية سياسيّة، وغاية شهوانيّة، وهكذا غايات متعدّدة تنتهي بهم إلى فئات متصارعة وسبل متفرّقة.

قال عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام/ ١٥٣).

وحدة القيادة:

لاشكّ أنّ للمسلمين قيادة واحدة على مدار الزمن واختلاف المكان وتعدّد المذاهب، وكلّ قيادة سواها إنّما تستمد شرعيّتها من متابعتها لهذه القيادة والالتزام بمنهجها والسير على طريقها، هذه حقيقة يقوى وضوحها في أذهان المسلمين كلّما صفت العقيدة وقوي الإيمان.

وهي حقيقة قرّرها اللّه عزّ وجلّ في كتابه وأكّدها في مواطن كثيرة لئلا تغفل عنها الأمّة الإسلاميّة، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النّساء/٥٩).

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء/ ١١٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر/٧)

وهكذا تكرّر التأكيد على هذه الحقيقة في عشرات المواضع من القرآن الكريم، فإذا ما اتضحت هذه الحقيقة وتقرّرت في أذهان المسلمين فإنه يمكن أن يتحد كلمتهم وتجتمع صفوفهم.

لا يختلف اثنان بأنّ الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو القائد الناجح، والجميع اتباع له وأنصار به يتأسّون، ولحكمه يخضعون وإلى سنّته يتحاكمون، هذا أصل لا يمكن أن تتوحّد الأمّة بدون إدراكه والالتزام به، وهذا ما يقتضيه الإيمان بالله عزّ وجلّ، وإلاّ فإن الإيمان يبقى دعوى بدون دليل.

وكلّ قيادة أخرى تحاول أن تلغي هذه القيادة، أو تقلل من شأنها فإنها قيادة خارجة عن الإسلام محاربة له، بل كلّ قيادة تنحرف عن متابعتها فهي قيادة منحرفة.

ولقد تجلت وتحققت القيادة الإلهية والدينيّة في العراق بكلّ معاييرها وخصائصها وذلك من خلال قيادة الإمام السيستاني للشعب العراقي التي تعتبر (مثالاً) و(صورة عمليّة) لهذه القيادة، وذلك من خلال دعوته للوحدة.

إنّ الإمام السيستاني شخصيّة جامعة ذات أبعاد مختلفة علميّة وعمليّة حملت شعار الرسول الأعظم في توحيد الأمّة، وقد أوجد حدثاً مهماً ونادراً في التاريخ الإسلامي، ومن أبرز تجليات القيادة والدور المعنوي للإمام السيستاني وتأثيره العميق على معنويات الأمّة ومجاهدي الإسلام هي قيادته للأمور وهدايته لها، فبكلمة واحدة بفتواه العظيمة في الجهاد الكفائي وحّد الأمّة، وجمع شمل المسلمين، وكانت النتيجة هي الوقوف صفاً واحداً في حرب أعداء الإسلام، وهذا الرجل العظيم مزج القيادة بأعلى

مراتب عرفانه وتجلى فقهه في الفلسفة العمليّة للقيادة في العراق، وحكمته التي شكّلت أساس النّظام الإسلامي، ونحن من بعد عهد النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم) لم نرَ قائداً... إنساناً عارفاً وحكيماً زاهداً ومحبّاً لله ... ولم يكن هناك في أيّ مكان في العالم حتى اليوم ولا في الماضي قوى عسكريّة تكون تحت إمرة إنسان معنوي وإلهي وعارف، ولديه أرقّ الأحاسيس البشريّة في نفس الوقت وحزم وقوّة لا يملكها أيّ قائد في العالم ويقوم بالدفاع عن الشرف والحياة الشريفة لهذه الأمّة في مواجهة المعتدين، فهو قائد عظيم.

إنّ للقيادة دوراً ريادياً، ولكنّ القيادة وحدها لا تستطيع أن تفعل شيئاً، ولنأخذ قيادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقيادة أمير المؤمنين (عليه السلام) على ذلك مثلاً: لماذا انهزم المسلمون في أحد، وقد كان رسول الله قائدهم؟ ذلك لأنهم لم يطيعوا القيادة في بعض مواقع المعركة، وعندما وجدت الثغرة بين القيادة والأمَّة، وتركت الأمّة طاعتها للقيادة، تغلب الأعداء عليها، ثمّ أيّة قمّة شامخة بعد رسول الله أعظم من عليّ؟ لقد كان القمّة في الفكر والبطولة والتضحية والتخطيط، فلماذا لم يستطع أن يصل إلى ما يريد؟ ليس لدينا قيادة بمستوى قيادة عليّ(عليه السلام)، ولكنّ القيادة والأمّة هما سرّ الانتصار، وهما كذلك عندما يكون هناك رابط أساس يربط الأمَّة بالقيادة، لا أن يكون الرّابط مجرّد علاقة شخصيَّة مع القائد، بأن تحبّه الأمَّة أو تخلص له أو تنتفع من ماله، بل أن تكون هناك علاقة أساسيّة تربط الأمَّة بالقيادة، بحيث لا تنفصل عنها مهما كانت الظروف، وعندما تشعر الأمّة بأنّ كلام القيادة ينطلق من كلام الله ورسوله، وبأنّ تعليماتها تنطلق من خلال تعاليم الله ورسوله، وأن تطبيقاتها تنطلق من الوعي لكلام الله ورسوله، فإنها تدرك حينئذٍ أنها تسير في خطّ النّجاة وخطّ الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا هو

الشيء الذي استطاعت القيادة الإسلاميّة أن تربي الأمّة عليه، حيث ربّتها على أن تلتزم بحكم الله، على أساس أن ترتبط بشريعة رسول الله، وأن تحبّ الله ورسوله.

وحدة العقيدة:

إنّ التفرّق الذي ابتليت به الأمة في عقيدتها لا يمكن أن يكون معه اجتماع للأمّة ولا تعاون، ولذلك فإنّه لابدّ أوّلاً من علاجٍ لذلك التفرّق بتصحيح عقائد المنحرفين لتتوحّد القلوب وتتآلف النفوس.

بدأ المسلمون يدركون حقيقة الحضارة الغربيّة وما تحمله من سلبيّات وثمرات فاسدة، فقد بدأ الوعي يدبّ في صفوفهم ويدركون قيمة هذا الدين وأنّه لا سعادة للإنسان في هذه الحياة بدون أن يلتزم بعقيدته وتوجيهاته.

لاشكّ أنّ الزمن الذي كان يسمّى فيه الإسلام "رجعية" و "تزمّتا" قد مضى وانقضى حيث تعرى خصوم الإسلام وانكشفوا وظهر زيف دعواتهم الباطلة من قوميّة واشتراكيّة وحزبيّة قاتلة وغيرها من فتن هذا العصر المضللة ورأى النّاس خيبتها وخسرانها وتضييعها للأوطان وتدميرها وعبثها بحقوق الإنسان، ورأوا عن كثب ويلاتها على العرب الذين ابتلوا بها، بل ويلاتها على الجنس البَشرى في جميع أنحاء الأرض ومن دعاتها من رأى ذلك بأم عينه ولكنه معاند مكابر لا يعترف بإخفاقه ولا يريد الخضوع أمام غيره، ولم يعد الإسلام "رجعية" كما كانوا يسمّونه وتسميه إذاعاتهم بأصواتها المنكرة المبحوحة، بل عاد الإسلام والنّاس يتلمسونه في الميدان ويسألون عنه في كلّ مكان ونادى به اليوم من لم يكن يعرفه بالأمس ولم يعرف عنه النّداء باسمه من قبل، وامتلأت المساجد بالوافدين الجدد وآب الكثيرون إلى الله سبحانه يسألونه العز والنصر والفرج القريب لهذه الأمة المنكوبة برجالها وشبابها وقادتها في هذا الجيل المخفق الخاسر الذي هو جيل الهزيمة المنكرة، فإذا كثر سواد

الصالحين وزاد عدد المؤمنين فبشر الأمة بالنصر المبين، فالوعي الديني استيقظ في الأمة وهو في حاجة إلى من يوجهه وجهة صحيحة ليكون أساسا واحدا لجمع كلمة الأمة ويقضى على المذاهب المنحرفة والعقائد الضالة المتسللة إلى مجتمعات المسلمين.

وأمّا الانحرافات الأخرى التي طرأت على عقائد المسلمين سواء في التوحيد العملي أو في التوحيد العلمي فإنّ ذلك يستدعى جهودا مخلصة وأقلاما صادقة تعالج تلك الانحرافات بحكمة وموعظة حسنة إذ إنّ أصحابها أو كثيرا منهم لم يتعمّد الانحراف ولا يرضى به لو كشف له، لذلك فإنّ مخاطبتهم يجب أن تكون بأسلوب ليّن وبجدال حسن، فإذا قدّر للأمّة أن تجتمع في عقيدتها فإنّ ذلك سيفسح المجال للاجتماع والوحدة الإسلاميّة.

دور الوحدة في مقارعة الأعداء:

شعار الأعداء: فرّق تسُد، وهي سياسة قديمة، ومع معرفتنا جميعا بهذه القضية، فإننا في غفلة عن ذلك جرّاء الأهواء النفسيّة والتحليلات الخاطئة وانعدام النظرة الثاقبة، وترجيح المصالح الشخصيّة أو المصالح قصيرة الأمد على المصالح بعيدة المدى، فسياسة الأعداء اليوم تتركز في إيقاع الصدام والتناحر بين المسلمين، وهي سياسة معروفة، والواجب على الجميع أن يتخلصوا من هذا الداء أولا (داء الفرقة) وقبل كل شيء فالوحدة بين الأمّة الإسلاميّة ضرورة أساسيّة لابدّ من الانسجام بين الجميع.

ثمة أمور ربما تعوق مشروع الوحدة، وفي مقدمتها الرؤية غير الواضحة، وعدم وقوف البعض على حقائق الأمور، وانعدام الصلة بين الأشقاء، وشكّ هذا الطرف في ذاك، والجهل بآراء وأفكار الجانب الآخر، كما هو شأن هذا الشعب المسلم مع الشعب المسلم الآخر، والجار مع الجار، وسوء التفاهم الذي يستغله الأعداء بشدة ودهاء،

وللأسف فإنّ البعض يقع في حبائل الأعداء ويصبح لعبة في أيديهم؛ بسبب سوء الفهم وسوء التحليل والجهل بحقيقة الخطة العدائيّة.

إنّ الوحدة هي الدواء الناجع لكلّ أدواء العالم الإسلامي اليوم، فعلى الجميع أن يتحدوا، وعلى علماء ومفكّري المسلمين أن يتكاتفوا على وضع دستور للوحدة الإسلاميّة، وأن يُصدروا بيانا بهذا الشأن؛ حتى لا يتجرأ أولئك الجهلاء المتعصّبون المنتمون إلى تلك الفرقة الإسلامية أو ذلك التيار على تكفير غالبية المسلمين واتهامهم بالخروج عن الإسلام بكل يُسر وحرية، فالأعداء لا يفرّقون في عدائهم للمسلمين بين قوم، أو شعب، بل المهم عندهم هو الإسلام فهم يرومون ضرب الإسلام، لأنهم يشعرون بالخطر إزاء كلّ مَن يتمسك بشدّة بالإسلام؛ شخصا كان أو جماعة. نسأل الله تعالى أن يجمع شمل الأمّة الإسلاميّة.

النتائج:

بعد أن أكملنا ولله الحمد هذا البحث الموسوم بـ (أثر المرجعيّة في بناء المجتمع الوحدة الإسلاميّة أنموذجا)، وبعد هذ الجولة العطرة في هذا المضمار نصل الى ختام بحثنا وقد تبين لنا من البحث:

١- أنّ الوحدة أساس نجاح الأمّة الإسلاميّة.

٢- الوحدة الإسلاميّة تعتمد على أسس لابدّ من تحقيقها.

٣- تحتاج الوحدة الإسلاميّة إلى وسائل، كي تكون ناجحة.

٤- دور القيادة الحكيمة في الوحدة الإسلاميّة.

٥- السيّد السيستاني أنموذجاً للقيادة الحكيمة، حيث استطاع لمّ شمل المسلمين.

٦- خطر الأعداء في التفرقة.

٧- الدّعوة إلى اتخاذ الوحدة دستوراً يسيرون عليه في جهادهم لأعداء الإسلام.

٨- إنّ أعداء الإسلام الجُدد يعملون على توظيف كافة الوسائل لزعزعة وتخريب المعالم الإسلاميّة من خلال العديد من الأساليب لعلّ على رأسها وسيلة القوّة الناعمة أي وسائل وأدوات العولمة لاسيما عن طريق الإعلام الذي يعمل على تخريب العقول خاصّة لدى الأطفال الصغار بزرع التفرقة لتخترق الهويّة الإسلاميّة وتعمل على نسفها والعبث بمقوماتها الحضاريّة.

الهوامش:

[١]- البخاري،الصحيح: ٢٢٣٨/٥، ح٥٦٦٥.

[٢]- ابن فارس،معجم مقاييس اللغة: ٩٠/٢.

[٣]-ابن منظور،لسان العرب: ٧٤٠/١.

[٤]-الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: مادة وحد.

[٥]-الجرجاني ،التعريفات: ٢٢/١.

[٦]-موقع السيّد السيستاني.

[٧]- المصدر نفسه.

[٨]- وليد العراقي،ديوان الزوابع: ٧٠.

[٩]- المصدر نفسه: ٧٦.

[١٠]-محمّد التهامي، ديوان يا إلهي: ٥٥.

[١١]-المصدر نفسه: ٣٣.

[١٢]- القصّاب، وليد، ديوان فارس الأحلام القديمة: ٧٨.

[١٣]-الخالدي، فروخ، التبشير والاستعمار: ٧١.

[١٤]-الصوّاف، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام: ٢١٣.

[١٥]-الندوي، ماذا خسر العالم با نحطاط المسلمين: ٢٧٦.

[١٦]-عبد الحكيم، بروتوكولات حكماء صهيون: ١٤٢.

[١٧]-الخالدي،التبشير والاستعمار، مصدر سابق: ٢١٣.

[١٨]-موقع السيّد السيستاني.

[١٩]- عبد الحكيم، بروتوكولات حكماء صهيون : ١٧٤

[٢٠]-المصدر نفسه: ١٧٥.

[٢١]-كاريل، الكسيس، الإنسان ذلك المجهول: ١٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١- الأصفهاني، حسين، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤١٦هـ.

٢- الأعظمي، وليد، ديوان الزوابع، ط١، الدار الشامية، دمشق، ٢٠٠٤م.

٣- البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، ط١، دار طوق النجاة، إسطنبول، ١٤٢٢هـ.

٤- التهامي، محمّد، الأعمال الشعريّة الكاملة، ط١، الهيأة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

٥- الجرجاني، علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٤٠٥ هـ.

٦- الصواف، محمد محمود، المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ط١، دار الاعتصام، د.ت.

٧- عبد الحكيم، منصور، بروتوكولات حكماء صهيون، ط٣، دار القاهرة، القاهرة، ١٩٩٥م.

٨- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٩- القصاب،وليد ،ديوان فارس الأحلام القديمة، ط١، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٠ـ كاريل، ألكسيس، الإنسان ذلك المجهول، ط٣، دار القاهرة، القاهرة،١٩٩٨م.
١١ـ كنوف، محمد، ديوان يا إلهي، ط١، الدار الشامية، دمشق، ٢٠١٦م.
١٢ـ مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار، ط٥، المكتبة العصرية، لبنان،١٩٨٦م.
١٣ـ ابن منظور، محمّد، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت،١٤١٥هـ.
١٤ـ موقع السيّد السيستاني.
١٥ـ الندوي، علي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط١، مكتبة الإيمان، القاهرة، ١٩٩٨م.

Islamic unity between the guidance of the Prophet and Islamic legislation:

Summary:

There is no doubt that the Islamic Ummah needs unity, because it has measured the pain of differences and has been divided by the division that was the cause of its weakness and the loss of its rights. Therefore, the voice of the call for unity rose as God commanded them. :

The article included the mention of the Islamic unity and its impact, and its importance in the modern era, as the motto of the great prophet (peace and blessings of Allah be upon him), and also included the real foundations for the success of the nation that follows the successful leader, and also mentioned some successful

means of unity, Mr. Sistani, and we have taken an analytical approach to an objective study.

Among the findings of the article:

The success of the Islamic Ummah by adhering to unity and keeping away from the division. The Muslim Ummah also needs the means of Islamic unity through the wise leadership extended by the Muhammadiyah divine leadership and the successful media.

Keywords: Islamic unity, objective study, guidance of the Prophet, Arabic literature.